

اسم المادة: ١٩- منهج التلقي والاستدلال عند أهل السنة

من سلسلة: شرح كتاب الوجيز في عقيدة أهل السنة

لفضيلة الشيخ: عبد المنعم مطاوع





إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسم المادة: ١٩- منهج التلقي والاستدلال عند أهل السنة
من سلسلة: شرح كتاب الوجيز في عقيدة أهل السنة
لفضيلة الشيخ: عبد المنعم مطاوع



"الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا" الكهف: ١، و"تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا" الفرقان: ١، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ومصطفاه. وبعد؛

مرحباً بكم إخواني وأخواتي في الله، وهذا لقاؤنا التاسع عشر مع رسالة الوجيز في عقيدة أهل السنة والجماعة، واليوم موعدنا مع منهج التلقي والاستدلال عند أهل السنة والجماعة.

يقول المؤلف –حفظه الله-: من أصول عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة، في منهج التلقي والاستدلال هو اتباع ما جاء في كتاب

الله -عز وجل-، وما صح من سنة نبيه -صلى الله عليه وسلم- ظاهراً وباطناً والتسليم لهما والانقياد لحكمهما والعمل بمقتضاهما.

قال -تبارك وتعالى-: "وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا" الأحزاب: ٣٦.

وقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "تركتُ فيكم أَمْرَيْنِ لن تَضِلُّوا ما تَمَسَّكْتُمْ بهما: كتابَ اللهِ وسُنَّةَ نبيِّهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ"[١].

وأهل السنة والجماعة يقرون بأن السنة هي المبينة للكتاب العزيز، ولن يستطيع أحد أن يتبع القرآن إلا ببيان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- القولي والعملي، قال الله -تعالى-: "وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ" النحل: ٤٤.

وهم كذلك يرون اتباع هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- وسنته في كل صغيرة وكبيرة، والتسليم لها سبيل الرحمة والنجاة والفوز برضوان

[١] أخرجه مالك في الموطأ

الله –جل وعلا–، قال –تعالى–: "وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ" الأعراف١٥٦:١٥٧.

وهم كذلك يتبعون بعد سنة نبيهم ما كان عليه الصحابة الكرام –رضي الله عنهم–، الذين أخذوا دينهم عن النبي –صلى الله عليه وسلم– بصدق وإخلاص، وعلم وعمل، من المهاجرين والأنصار عموماً، والخلفاء الراشدين خصوصاً، لأن النبي –صلى الله عليه وسلم– أوصى باتباع الخلفاء الراشدين، فقال: "فعليكم بسنتي وسنةِ الخلفاءِ المهديّين الراشدين تمسّكوا بها، وعَضّوا عليها بالنواجذِ، وإياكم ومحدثاتِ الأمورِ فإنَّ كلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ"[٢].

ثم يتبعون الذين يلونهم من القرون المفضلة الأولى من التابعين ومن تبعهم بإحسان، والذين قال فيهم رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "أوصيكُم بأصحابي، ثمَّ الَّذينَ يلونَهم، ثمَّ الَّذينَ يلونَهم"[٣]،

[٢] صحيح أبي داود
[٣] صحيح الترمذي

وعن عبد الله بن عمرو –رضي الله عنهما– قال: قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي"[٤].

وقال الله –تعالى–: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا" النساء: ٥٩.

وصحابة رسول الله –صلى الله عليه وسلم– مرجع أهل السنة والجماعة في فهم الكتاب والسنة، لأنهم شاهدوا التنزيل، وعاينوا النبي –صلى الله عليه وسلم– ولم يكن بينهم خلاف في الأصول، أي الاعتقاد، فهم أعلم الناس بمراد الله ورسوله –صلى الله عليه وسلم–. وقد جعل الله عدم اتباعهم سبيل العذاب والضلال والشقاء، قال الله –تعالى–: "وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا" النساء: ١١٥.

[٤] رواه الترمذي

وأهل السنة والجماعة أيضاً لا يعدلون عن النص الصحيح ولا يتقدمون بين يدي الله ورسوله البتة، ولا يعارضون شيئاً من الكتاب أو السنة الصحيحة بمعقول ولا بقياس ولا ذوقٍ ولا كشفٍ ولا قول شيخٍ ولا إمام ولا بطلب الأكثرية، لأن الدين قد اكتمل في حياة الرسول -صلى الله عليه وسلم-، قال الله -تعالى-: "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا" المائدة:٣. فهم لا يقدمون على كلام الله -عز وجل- وكلام رسوله الأمين -صلى الله عليه وسلم- كلام أحد من الخلق كائناً من كان، قال -تبارك وتعالى-: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" الحجرات:١، ويعتقدون بأن التقدم بين يدي الله ورسوله، سبب للضلال، لأنه من اتباع الهوى، والقول على الله بغير علم، قال الله -تعالى-: "أفرأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ" الجاثية:٢٣.

وأهل السنة والجماعة أيضاً يقولون بأن العقل الصريح يوافق النقل الصحيح، وعند الإشكال يقدمون النقل، ولا إشكال أصلاً، لأن النقل طالما صح، لا يأتي بما يستحيل على العقل السليم أن يتقبله، وإنما يأتي بما تحار فيه العقول، والعقل السليم يصدق النقل الصحيح في كل ما أخبر به، لأنه من عند الله، ولا عكس، فعقول الناس قاصرة عن أن تدرك كنه كلام الله –سبحانه تعالى– ولا كل مراميه، ولا كل ما يحتوي عليه من معانٍ كثيرة، ولذلك قال الله –تعالى–: "فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ" القصص: ٥٠.

ولذلك سموا بأهل السنة والجماعة، لتمسكهم واتباعهم وتسليمهم المطلق لهدي النبي –صلى الله عليه وسلم– وسنته في كل صغيرة وكبيرة، والعمل بها ظاهراً وباطناً، واتباع جماعة المسلمين.

قال الله –تعالى–: "إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ" النور: ٥١، ولذلك الناس اللي قدموا ما يسمى بالمعقول على المنطوق

من الكتاب والسنة، هؤلاء سواء كانوا معتزلة أو من تبعهم، والمدارس الحديثة الآن ودعاوى تجديد الدين، وغير ذلك، كل هذا يبعد الناس عن الوحي الذي فيه شفاؤهم وصلاحهم ونجاتهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة، إلى هذه العقول التي لا تنضبط وما يراه الإنسان حسن اليوم، قد يراه قبيحاً بعد ذلك، والعكس، فدين الناس ليس ألعوبة، إنما هو من الله ورسوله وسار عليه المسلمون، فاعتصموا يا أولي الألباب بهذه العصمة، ولا تخرجوا على مقتضى الكتاب والسنة، ولا تُقدموا الآراء ولا الأذواق ولا الإلهامات ولا الفتوحات ولا غير ذلك على منطوق الكتاب العزيز، وسنة النبي –صلى الله عليه وسلم–. والعصمة في اجتماع الأمة على شيء، ولذا قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إنَّ اللَّهَ لا يجمعُ أمَّتي علَى ضلالةٍ، ويدُ اللَّهِ مع الجماعةِ، ومَن شذَّ شذَّ في النَّارِ"[٥].

وهم –أهل السنة والجماعة– أيضاً لا يعتقدون العصمة لأحد غير رسول الله –صلى الله عليه وسلم– مهما كانت مكانته وعلت منزلته في

[٥] صحيح الترمذي

العلم والدين، ولا يرون الاجتهاد مع النص مطلقاً، النص جه لا تجتهد مع النص تخرج عنه، وإنما تجتهد في فهم النص، وتنظر إلى فهوم الأولين، كما رأينا، فمهما بلغ الإنسان في العلم، فليس الإمام مالك ولا أبا حنيفة ولا الشافعي ولا أحمد ولا السفيانين ولا غيرهم من أساطين العلم، هؤلاء ليسوا بالمعصومين، إنما صوابهم كان كثيراً ولله الحمد، وأخطاؤهم نسأل الله أن يتجاوز عنها وأن يغفرها لهم، فهي في بحور حسناتهم، ولذلك من الضلال التعصب لهؤلاء، لا سيما فيما لم يصيبوا فيه الصواب من المسائل، فلا نتعصب بهم لأننا نكون قد رفعنا غير معصوم على معصوم، وهو الكتاب والسنة، وما أجمع عليه المسلمون.

وكذلك أيضاً قال الله –تعالى–: "وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ" الأنفال:٤٦.

وقال الله –تعالى–: "إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ۚ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ" الأنعام:١٥٩.

وأهل السنة والجماعة لا يلزمون أحداً من المسلمين التقيد بمذهب فقيه معين، ولكن لا يرون به بأساً إذا كان اتباعاً لا تقليداً، والاتباع ده بمعنى إن أنت لو رأيت أن إمامك أخطأ في هذه المسألة بتتجاوز إلى غيره من أقوال إخوانه من الأئمة.

وكذلك على المسلم الصادق أن يتحرى رضا الله -سبحانه وتعالى- بمتابعة سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، ويمكنه أن ينتقل من مذهب إلى آخر على حسب ما عنده من آلة العلم وفهم كلام العلماء، وعلى طالب العلم الذي يتوفر لديه أهلية العلم وأدواته، ويستطيع أن يعرف بها أدلة الأئمة المجتهدين من المعتبرين والنظر فيها، فعليه أن يعمل بها وينتقل من مذهب إمام إلى آخر، في مسألة رآها أقوى دليلاً وأرجح فقهاً من مسألة أخرى، وكذلك أيضاً أن العاميَّ الذي لا يحسن النظر في الأدلة فمذهبه مذهب فقيهه الذي يراه عالماً، خلاص ده معذور في هذا الأمر، قال الله -تعالى-: "فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" النحل٤٣.

وأهل السنة لا يجوزون تتبع الرخص وزلات العلماء والأقوال التي لم يصيبوا فيها الصواب، لأن من تتبع الشاذ من العلم وترخيص العلماء وأخطائهم اجتمع فيه الشر كله، ويعتقدون بأن الفقه في الدين لا يتم ولا يستقيم إلا بالعلم والعمل معاً، فمن حصَّل علماً كثيراً، ولم يعمل به، أو لم يهتدِ بهدي النبي -صلى الله عليه وسلم- ولم يعمل بسنته -صلى الله عليه وسلم- فليس بفقيه، لأن نصوص الكتاب والسنة تؤكد وجوب ربط العلم بالعمل، وتحذر من الفصل بينهما، **قال الله -تبارك وتعالى-:** "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ *كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ" الصف٢:٣، **وقال -تعالى-:** "أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ" البقرة:٤٤.

وأهل السنة والجماعة يرون وجوب طلب العلم النافع على كل مسلم ومسلمة حسب استطاعته، والذي يعرف به الإنسان ربه -عز وجل- ودينه الحق ونبيه الصادق الأمين، **ويعرف كيف يعبد ربه ويكسب رضاه -سبحانه- والجنة، وكيف يجتنب سخطه وغضبه وأليم عذابه، لأن**

العلم النافع إمام العمل الصادق، والعمل لا يصح إلا بالعلم الصحيح، قال الله –تعالى–: "قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ" الزمر: ٩.

ويجب على المؤهَل تعلم العلم النافع ونشره بكل الوسائل المشروعة وتعليمه لمن لا يعلمه، ولا يحل كتمان شيء من العلم الصحيح، وخصوصاً إذا سُئل عنه، قال –تبارك وتعالى–: "إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۙ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ" البقرة١٥٩: ١٦٠.

وكذلك من أصولهم وجوب طاعة ولاة أمر المسلمين بالمعروف:

قال الله –تعالى–: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ" النساء: ٥٩،

واضح من الآية إن طاعة أولي الأمر ليست طاعة مطلقة، وإنما هي مُقيدة ما أطاعوا الله ورسوله.

وقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "مَن أطاعني فقد أطاع اللهَ، ومَن عصاني فقد عصى اللهَ، ومَن أطاع الأميرَ فقد أطاعني ومَن عصى الأميرَ فقد عصاني"[٦].

وقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "اسمَعوا وأطيعوا وإنِ استُعمِلَ عليْكم عبدٌ حبشيٌّ كأنَّ رأسَهُ زبيبةٌ"[٧].

وقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلأَمِيرِ، وإنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ، وَأُخِذَ مَالُكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ"[٨]، وفي هذا الأثر كلام لأهل العلم.

وقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "مَن رَأَى من أمِيرِهِ شيئًا يَكْرَهُهُ فلْيَصْبِرْ عليه، فَإِنَّهُ ليس أحدٌ يُفارِقُ الجَماعةَ شِبْرًا فيَموتُ، إلَّا ماتَ مِيتةً جاهِلِيَّةً"[٩].

فأهل السنة والجماعة يعتقدون بأن طاعة أولي الأمر من المسلمين في المعروف، من أجل الطاعات والقربات عند الله، ومن أعظم الواجبات

---

[٦] صحيح ابن حبان

[٧] رواه البخاري

[٨] صحيح مسلم

[٩] أخرجه البخاري ومسلم

على الرعية، وهي أصلٌ عظيمٌ وجليل من أصول العقيدة والتوحيد، ومِن ذلك أدرجها أئمة السلف في جملة العقائد.

ويرون الصلاة والجُمَع والأعياد خلف الأمراء والولاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد، والحج معهم، أبراراً كانوا أو فُجاراً، والدعاء لهم بالصلاح والاستقامة والهداية، ومناصحتهم وإرشادهم إلى الحق، وأجمعوا على قتال من أراد تفريق هذه الأمة بعد الوحدة، قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "خِيارُ أئمَّتِكُمُ الَّذينَ تحبُّونَهُم ويحبُّونَكُم ويصلُّونَ علَيكُم وتُصَلُّون عَلَيهِم، وشرارُ أئمَّتِكُمُ الَّذينَ تبغَضونَهُم ويبغَضونَكُم وتَلعنونَهُم ويَلعنونَكُم، قيل يا رسولَ اللَّهِ أفلا نُنابذُهُم بالسَّيفِ؟ فقالَ: لا، ما أقاموا فيكُمُ الصَّلاةَ وإذا رَأَيتُم مِن وُلَاتِكُم شَيئاً تَكرَهُونَهُ فاكرَهُوا عَمَلَهُ، ولا تَنزعُوا يدًا مِن طَاعَةٍ"[١٠].

وقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "إنَّهُ يُستعمَلُ علَيكُم أمراءُ فتعرفونَ وتُنكِرونَ، فمَن كره فقد برِئَ ومَن أنكر فقد سلِمَ ولَكِن مَن رضيَ وتابعَ –ده اللي بيؤاخذ في الخطأ والحرام والضلال–، قالوا: يا رسولَ اللَّهِ ألا

[١٠] رواه مسلم

نقاتلُهُم؟ قالَ: لا، ما صلَّوا"[١١]، وطبعاً كل هذه النصوص التي ذكرناها والتي لم تذكر، هي في حق الأمراء الذين فيهم صفات الإمارة، والذين يقيمون الإسلام ويحكمون بالإسلام، ويعادون أعداء الإسلام وأهله، ويحفظون على الناس دينهم، ويسوسون دنياهم على وفق أحكام الشريعة المطهرة، أما معظم الحكام في زماننا -إلا من رحم الله- فهم جهلة بالشرع، ليس همهم إقامة الشرع إلا ما اضطروا إليه، يحكمون بالعِلمانية وغيرها في ديار المسلمين، فهؤلاء لا يصح إنزال هذه النصوص عليهم، وإن فعلوا شيئاً من الخير تابعناهم عليه، أما في المعصية فلا هم ولا الوالي الشرعي أصلاً يُتابع، لأنه لا سمع ولا طاعة في معصية الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- وقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "لا طَاعَةَ في مَعْصِيَةٍ، إنَّما الطَّاعَةُ في المَعروفِ"[١٢]، لإن أنت لو جيت تشوف وظائف الإمام مثلاً التي يذكرها أهل السنة، يقولون: على الإمام حملاً ثقيلاً، واجبات كثيرة ومسئوليات متعددة، يعني المسألة مش أبهة ولا امتيازات ولا حرس رايح وحرس جاي وتشريفات، لا، فيجب

[١١] رواه مسلم
[١٢] صحيح مسلم

العمل بتحقيقها منها: تنفيذ الشريعة الإسلامية كما أرادها الله في كل جوانب الحياة، فالشريعة كلٌ لا يقبل التجزئة، وكذلك الدعوة إلى نشر الإسلام الحق، ونشر العلم والمعرفة بكل السبل، ودفع الشبه والباطل ومحاربتها، وكذلك الجهاد في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا، وتحصين الثغور بالعدة المانعة والقوة الدافعة، حتى يكون المسلمون في أمن على دينهم وأنفسهم، وإقامة الحدود، وتنفيذ الأحكام، وكذلك جباية الفيء والصدقات على ما أوجبه الشرع نصاً واجتهاداً، وتقوى الله -عز وجل-؛

فعلى الإمام أن يتقي الله في الرعية التي استرعاها، لإن دي أمانة وأن يرفق بهم ناصحاً لهم ولا يتتبع عوراتهم، وأنه مسئول عن هذه الأمانة أحفظ أم ضيع؟ وكذلك عليه أن يكون قدوة حسنة، هو اللي المفروض يصلي بالناس ويدعوهم إلى الخير وينهاهم عن الشر، وألا ينتقم لنفسه البتة ويكون غضبه لله -سبحانه وتعالى-.

قال الله –تعالى–: "الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ" الحج: ٤١.

وقال الله –تعالى–: "يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ" ص: ٢٦.

وقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "ما مِنْ عبدٍ يسترْعيه اللهُ رعيَّةً، يموتُ يومَ يموتُ، وهوَ غاشٌّ لرعِيَّتِهِ، إلَّا حرّمَ اللهُ عليْهِ الجنَّةَ"[١٣].

نسأل الله العفو والعافية والتوفيق والسداد، وإلى هنا ينتهي لقاؤنا التاسع عشر، وإلى أن نلتقي في لقاء قادم بمشيئة الله –عز وجل–، أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، ودمتم في أمن الله وحفظه، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

[١٣] أخرجه البخاري